شهيد الفداء

يبس الجرح ، فانتفض يا شهيد ... نام عن ثأرك الكماة الصيد
العيون التي تجمر فيها السهد ... يوما .. قد مل منها الرقود
والسيوف التي تفجر فيها الحقد ... حتى ذابت عليها الغمود
نسيت انها ـ وقد أصحر الثأر ـ ... تهاوت عليه وهي جريد
والرماح التي ركزنا على البيد ... نشاوى تتيه فيها البيد
لم تزل في الثرى الذليل حيارى ... تتغنى بذلها وتميد
وانتشى جذرها فأينع نصل ... أريحي الجنى وأورق عود
كذب الوهم ليس يعرف طعم ... المجد رمح مزوق رعديد
الوغى تصطلي حواليه حقدا ... وهو في غمرة الجحيم جليد
كل أحلامه ـ اذا اشتد عصف الريح في الثائرين كيف يحيد

□□

يا شهيد الفداء نحن على الدرب ولكن شوطنا مكدود
لم نصل ذروة السرى بعد ، ... فالخيل عطاش ، والقفر جهم بليد
ورعيل الفداء بعدك ضاقت ... بخطاه سهولنا والنجود
فتنادت عليه ـ والشوط نشوان ـ ... فلول من الاعاصير سود
وتبارى (ايلولنا) و (حزيران) ... كلا الفارسين شهم نجيد
غير انا ـ والاهل أدرى ـ عرفنا ... كيف نطوي قلاعه ونبيد
فأريناه ان أرضا نما بذرا ... عليها ليست له وهو عود
وجبالا شابت عليها الليالي ... وهو في جذع كرمها مشدود
سيدور الزمان فيها ـ فيفدو ... وهو عنها بسيفه مطرود
يا لاردننا الجريح أغالت ... ضفتيه عروبة أم يهود ؟!

□□

يا شهيد الفداء نحن على دربك ... والذل زادنا والورود
في متيه جدب تمطى به الليل ... وأرخى عنانه التسهيد
وعلى طرة الصباح الذي ننشد ... ريب من محنة وهمود
والى يمنة الطريق ويسراها ... ربي صلدة الصخور عنود
وشعاب تخادع العين ، فالقصد القريب المنال ناء بعيد

فمشينـــا وأنـــت تعـــلم ان السيـــر فـــي مثلهـــا عسيـــر شـــديد
نتمـــلى مصـــارع التيـــه حيث النجم أعمـــى والفجـــر بعـــد وليـــد
وانتهينـــا بعـــد اللغـــوب الى (سرحـــة سرو) مقيلهـــا مهـــدود
فحمـــدنا السرى وقلنـــا سنغـــدو والضحـــى في جباهنـــا معقـــود
ثم هب الصبـــاح يملأ برديـــه الغـــد المرتجـــى .. وتصحـــو الرقود
فاذا الســـروة الغريبـــة اشبـــاح ظـــلال مـــع الريـــاح تميـــد
واذا نحـــن في لظى القيظ حقـــل أجـــرد النبت مـــوحش مخضـــود
يتســـاوى بسمعـــه ناعب الليـــل وشـــاد على الضحـــى غريـــد

□□

يا لاحلامنـــا الثكـــالى أهذا الكـــالح الغـــر فجرنـــا الموعـــود ؟!
أثمـــار (الخمس) التـــي حشدتنـــا للوغـــى : أننـــا قطيـــع بديـــد
خير ما عندنـــا حمـــاس يشـــق الدرب للســـالكين وهـــو قعيـــد
وخطـــاب كجلوة الـــورد بـــاق منـــه فـــي كـــل مسمـــع توريـــد
وطريـــق نحدو بـــه خانـــع السلم ونـــدري بأنـــه مســـدود
ثـــم ماذا ؟
مأساتنـــا ان يقـــول البعض : لا بـــد للاسيـــر القيـــود
ويك ان الاســـلام ما كـــان الا نفـــرا جلهـــم أسيـــر طريد
ثم شبـــت بـــه عزائمـــه الفـــر فرفـــت في السنـــد منـــه البنـــود
وترانا والمسجـــد القـــدس منـــا قيـــد باع لم نـــدر كيف نعيـــد
ما لنـــا من صلاتنـــا ـ بعد هـــذا الـــذل ـ الا ركوعهـــا والسجـــود
أين منـــا أيماننا ، والحفـــاظ المر ، والبـــأس ، والظبـــى ، والصمـــود
طـــوي الفتـــح واستحـــال رمادا فـــي المـــلايين جمـــره الموقـــود

□□

عيرونـــا على الفخـــار بماضينـــا فقـــالوا : غوايـــة وجمـــود !
وانطـــواء على القـــديم وقـــد نضر قلب الصحـــراء هـــذا الجـــديد
شفـــق الامس لـــن يعـــود وفـــي الافـــق بـــروق لغيـــره ورعود
يا دعـــاة الغد الجديـــد .. لنـــا اليـــوم بمـــا فيـــه ، والغـــد المنشـــود
ولنـــا الامس فجـــره ودجـــاه وشبـــوب عليهمـــا وخمـــود
ولنـــا بعـــد أن جمـــرا صلينـــا كـــان منا ضرأمـــه والوقـــود
وكؤوســـا قد رنحتنـــا وفـــاضت ليس فيهـــا لغيرنـــا عنقـــود
أمسنـــا يا لمشرق الشمس فتـــح عربـــي وفيلـــق محســـود
ليس فيـــه ـ والحمـــد لله ـ سيف فاتـــك الغـــدر او سنـــان حقود
عارنـــا أننـــا نسينـــاه فاربـــدت سمانـــا وزاحمتنـــا العبيـــد
كيف يقـــوى على العواصف غـــرس جـــذره فـــي ترابـــه موعود

بغداد **مصطفى جمال الدين**